الرجز في القرآن الكريم دراسة موضوعية

علي عبد الله مُحَمَّد الحيد*

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى بيان الرجز في القرآن الكريم، وقد قُسِّمَ إلى مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة، اشتمل المبحث الأول على تعريف الرجز، وبيان مدلولاته في الاستعمال القرآني، وبيان الألفاظ ذات الصلة بلفظ الرجز في القرآن الكريم، وتناول المبحث الثاني أهم أسباب حلول الرجز على الأمم السابقة، واشتمل المبحث الثالث على بيان أنواع الرجز في القرآن الكريم، وفي المبحث الرابع يُقَدِّم البحث طرقًا تقي المجتمعات من الوقوع في موجبات الرجز، من خلال بحث هذه المفردة القرآنية في ضوء منهج التفسير الموضوعي، باستخدام المنهج الوصفي القائم على الاستقراء والتحليل والاستنباط، واشتملت الخاتمة على مجموعة من النتائج أبرزها: توصل الباحث إلى أن الاستعمال القرآني للرجز على ثلاثة معان، معنى حقيقي، وآخرين مجاز، وأن أشد أنواع الرجز في الدنيا هو الذي حل بقوم لوط– عليه السلام–، كما بين البحث بأن هناك أسبابًا تستدعي حلول الرجز، وهي متفاوتة بتفاوت الذنب.

الكلمات المفتاحية: الرجز، المدلول، الاستعمال القرآني، أنواع الرجز.

Al- Reijz in the Holy Quran

Thematic studying

Ali Abdullah muhammed Alhaid

Abstract:

This research intends to explain the Reijz (severe Punishment) in Holy Quran. It has been divided into four parts and a conclusion. The first part discusses the definition of Rejiz and what it means in Quranic language usage and explaining

* باحث بقسم القرآن الكريم وعلومه – كلية التربية بالمحويت – جامعة صنعاء.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

Rejiz related words in Holy Quran. The second part investigates the reasons of Rejz(the severe Punishment) on the old nations. The third part illustrates the Rejiz types in Quran and then the fourth part which offers guidelines through which communities could be protected from being (Rejiz)punishment deserving by means off analyzing this Quranic Word (Rejiz) based on the objective interpretation approach, using elicitation and analysis based descriptive style. Finally, the conclusion contains some of various results; researcher reached the idea that the Quranic language Usage has been on three definitions: one is realistic and two figurative. and The worst kind of punishment in this worldly life which was descended on lot nation. The research also shows that there should be causes for the Rejiz (punishments and these causes are on level variety as the sin is.

Keywords: The Rejiz, the meaning, Quranic Usage, Rejiz (punishment) types.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، أنقذنا الله به من السخط والعذاب الأليم، ولولاه لحل علينا الرجز العقيم، وأشهد أن لا إله الله العظيم الحليم، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى الدين القويم، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

فإن من أشرف العلوم، وأولاها بالاستحقاق علم التفسير؛ لتعلقه بأشرف كتاب، وأحسن خطاب، فهو يوضِح كلام الباري – سبحانه وتعالى– ويقربه إلى الناس، هذا، وقد تعددت مناهج التفسير وطرقه، ومن المناهج التي ظهر نفعها في عصرنا الحاضر في مجال الدراسات القرآنية: منهج التفسير الموضوعي القائم على بحث مفردةٍ قرآنيةٍ، أوْ مقطعٍ قرآني معين، أو سورة ذات وحدة موضوعية، وفي هذا البحث يتناول الباحث لفظة قرآنية، وهي لفظة " الرجز" بجمعِ مادتها، ودراسة دلالاتها، وبيان منطوقها، وفحواها، وتسطير فوائدها، من خلال آيات الكتاب العزيز؛ ليستلهم القارئ الفوائد والعبر،

ويقف على بعض أحوال من غبر في عرض موضوعي قرآني يجمع شتات المادة، ويلم جوانبها المتفرقة- إن شاء الله.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في كونه يقدم بحثَ موضوعٍ قرآنيّ لم يدرس من قبل؛ ليكون إضافة جديدة إلى المكتبة القرآنية، يفيد منها طلاب العلم الشرعي، ويُعرِّف القارئ بمعنى الرجز، وأنواعه، ودلالات هذه الكلمة.

سبب اختيار البحث:

الوقوف على مكنونات هذا الموضوع من جهة، وتقديم إضافة جديدة للمكتبة القرآنية يستفيد منها الباحثون في الدراسات القرآنية والاجتماعية من جهة أخرى.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى الآتي:

1- تعريف الرجز، وبيان معانيه في القرآن الكريم، ومعرفة مرادفاته أو الألفاظ ذات الصلة بلفظ الرجز القرآن الكريم.

2- التعرف على أنواع الرجز المذكورة في آيات الذكر الحكيم.

3- الوقوف على أسباب حلول الرجز (العذاب) على الأمم السابقة.

4- معرفة العوامل والطرق التي تقي المسلم من الوقوع في ذلك.

الدراسات السابقة:

من خلال البحث في الشبكة العنكبوتية لم أجد بحثًا يتناول هذا الموضوع حسب اطلاعي، نعم وجدت بحثًا بعنوان (صيغة فِعْل في القرآن الكريم) للدكتورة/ أحلام ماهر مُحَمَّد حميد، وهو يتناول بحث الرجز والرجس بحثًا دلاليًا صرفيًا في ثنايا بحثه، وهو يختلف تمامًا عن بحثي؛ لكونه بحثًا لغويًا، وهذا

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

بحث تفسيري موضوعي، وهناك مقالات مبثوثة في الشبكة العنكبوتية لا تتجاوز ثلاث صفحات في الحديث عن هذا الموضوع.

منهج البحث:

اعتمد الباحث على المنهج الوصفي القائم على الاستقراء والتحليل والاستنباط، والتتبع لهذه اللفظة من خلال تجميع متفرقات المادة في القرآن الكريم.

خطة البحث:

اقتضت خطة البحث أن يشتمل على مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة، وفهرس للمصادر والمراجع.

اشتملت المقدمة على أهمية البحث، وسبب اختياره، وأهدافه والدراسات السابقة ومنهج البحث، وخطة تقسيمه، وذلك على النحو الآتي:

المبحث الأول: تعريف الرجز، ودلالته في الاستعمال القرآني، والألفاظ ذات الصلة في القرآن الكريم، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معنى الرجز لغةً، واصطلاحًا.

المطلب الثاني: مدلولات كلمة الرجز في الاستعمال القرآني.

المطلب الثالث: الألفاظ ذات الصلة بلفظ الرجز في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: أسباب حلول الرجز.

المبحث الثالث: أنواع الرجز المذكورة في القرآن الكريم، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الرجز المقصود به العذاب، وله فروع.

المطلب الثاني: الرجز المراد به الوسوسة.

المطلب الثالث: الرجز المراد به الأصنام.

المبحث الرابع: طرق الوقاية من الوقوع في الرجز.

الخاتمة: وسأضمنها نتائج البحث، وتوصياته.

فهرس المصادر والمراجع.

المبحث الأول: تعريف الرجز، ودلالته، والألفاظ ذات الصلة في القرآن الكريم

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الرجز لغةً، واصطلاحًا

الرجز في اللغة:

قال ابن فارس –رحمه الله–: «الراء والجيم والزاء أصل يدل على اضطراب، من ذلك: الرجز داء يصيب الإبل في أعجازها، فإذا ثارت الناقة ارتعشت فخذاها.

فأما الرجز الذي هو العذاب، والذي هو الصنم في قوله – جل ثناؤه–: ﴿وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ﴾ [سورة المدثر، الآية: 5]، فذاك من باب الإبدال؛ لأن أصله السين»(1).

وذكر الراغب الأصفهاني – رحمه الله– نحوًا من كلام ابن فارس – رحمه الله– ثم قال: «وقوله: ﴿لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٞ﴾[سورة سبأ، الآية: 5]، فالرجز هنا: الزلزلة، وقال: ﴿إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهۡلِ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [سورة العنكبوت، الآية: 34].

(1) معجم مقاييس اللغة: 2 / 489.

وقوله: ﴿وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ﴾[سورة المدثر، الآية:5]، قيل: هو صنم، وقيل: هو كناية عن الذنب، فسماه بالمآل»(1).

والرجز: القذر، مثل الرجس، وقرئ: ﴿وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ﴾[سورة المدثر، الآية: 5] بكسر الراء وضمها،: عبادة الأوثان. وقيل: هو الشرك: ما كان تأويله أن من عبد غير الله تعالى فهو على ريب من أمره، واضطراب من اعتقاده، وقال مجاهد: هو الصنم. وقيل: هو العمل الذي يؤدي إلى العذاب، وأما قوله تعالى: ﴿رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾[سورة البقرة، الآية: 59]، فهو العذاب المقلقل؛ لشدته وله قلقلة شديدة متتابعة، وأصل الرجز في اللغة: الاضطراب وتتابع الحركات(2).

مما سبق يتبين للباحث أن معنى الرجز بالكسر والضم يدور على المعاني الآتية:

1- الاضطراب وتتابع الحركات، وهذا أصل الاستعمال في الوضع اللغوي.

2- القذارة.

3- العذاب.

4- الصنم.

5- عبادة الأوثان المؤدية إلى العذاب.

وهذه المعاني فيما يظهر للباحث متفرعة عن المعنى الأول؛ لأن القذارة ناتجة عن اضطراب في السلوك الإنساني، وخروج عن الفطرة السوية، والعذاب ناتج عن عدة احتمالات من التغير؛ جراء اضطراب الإنسان في دينه، وتخلفه عن القيام بواجبه الشرعي، أو ارتكاب ما نهى الله عنه، وأما تفسيره بالصنم أو عبادة الأوثان، فهي أسباب للعذاب، فسميت به من باب تسمية المسبب بالسبب، كما سيأتي في المطلب الآتي.

---

(1) مفردات ألفاظ القرآن: 341– 342.

(2) ينظر: مختار الصحاح: 131؛ لسان العرب: 146/5؛ تاج العروس من جواهر القاموس: 148/15– 149.

الرجز في الاصطلاح: قال ابن عباس – رضي الله عنهما- وتبعه جمع من المفسرين(1): «كل شيء في كتاب الله من الرجز يعني به العذاب »(2).

قلت: هذا التفسير إن كان بالنظر إلى أصل المادة في المدلول اللغوي فليس بصحيح؛ لأن الرجز المذكور في القرآن على أنواع كما سيأتي- إن شاء الله -، وإن كان إطلاق ابن عباس – رضي الله عنهما- ومن تبعه لهذه القاعدة الكلية تفسيرًا للمادة بلازمها، فالقاعدة صحيحة من هذه الحيثية، وهذا كثير في تفسير السلف – رحمهم الله.

المطلب الثاني: مدلولات كلمة الرجز في الاستعمال القرآني

ورد لفظ (الرجز) في القرآن الكريم في مواضع متعددة ذات سياقات مختلفة؛ فتارة يرد في الحديث عن نبأ قوم لوط، وأخرى في قصة بني إسرائيل، وبيان تمردهم وعنادهم، وما حل بهم؛ جراء ذلك، ومرة في الحديث عن الغطرسة الفرعونية، وأخرى في النهي عن عبادة الأوثان، ومنها ما سطره القرآن عن المؤمنين في غزوة بدر، وما كاده الشيطان؛ لإحزانهم وإضعاف معنوياتهم، وثقتهم بربهم، ومن هنا فإن دلالة هذه اللفظة ستتغير بتغير السياق الذي ترد فيه، ومن ثَمَّ سيتغير المعنى الذي تفيده هذه اللفظة، وقد تكرر ذكر مفردة (الرجز) معرفة ومنكرة عشر مرات في القرآن الكريم، في سبع سور هي: البقرة، والأعراف، والأنفال، والعنكبوت، والجاثية، والمدثر(3).

فالأصل في (الرجز) في الاستعمال القرآني: العذاب- كما مر- «لكن يقال لما يوجب العذاب رجز على سبيل التجوز بطريق السبب، وذكر بعض المفسرين أن الرجز في القرآن على ثلاثة أوجه:

---

(1) منهم: مجاهد والسدي وابن زيد والحسن وقتادة وأبي مالك، ينظر: تفسير ابن أبي حاتم(تفسير القرآن العظيم مسندًا عن رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم- والصحابة والتابعين): 5/1597.

(2) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم: 5/1597؛ جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 1/730)

(3) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم بحاشية المصحف الشريف: 381– 382.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

أحدها: العذاب، ومنه قوله تعالى: ﴿لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾[سورة الأعراف، الآية: 134].

ثانيها: الصنم، قال تعالى: ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾[سورة المدثر، الآية: 5].

والثالث: كيد الشيطان ووساوسه وخطاياه، قال جل وعلا:﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴾[سورة الأنفال، الآية: 11] »(1).

وللمعنى الأول في الاستعمال القرآني لهذه المفردة أنواع؛ فإن العذاب الذي حل بالأقوام الذين ذكر الله أنه أنزل عليهم الرجز لم يكن ذا نوع واحد، وإنما هو متعدد مختلف كما سيتناوله المبحث الثالث- إن شاء الله.

والناظر إلى السياق القرآني يجده قد فسر بعض أنواع الرجز في موضع آخر من الكتاب العزيز، وأورد بعضًا آخر بمفردة أخرى من قبيل المشترك اللفظي؛ لذا سيشير البحث إلى الألفاظ ذات الصلة بالموضوع.

المطلب الثالث: الألفاظ ذات الصلة بلفظ الرجز في القرآن الكريم

استعمل القرآن الكريم ألفاظًا مختلفة للتعبير عن الحادثة الواحدة؛ لتدل على أسرار أودعها الله – عز وجل- في كتابه الحكيم، وعند استعراض الباحث لهذا الموضوع وُجدت ألفاظ ذات صلة بالموضوع محل البحث، وهي:

(1) ينظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر: 313– 314؛ وكلمات قرآنية بمعان مختلفة: 359.

أ– العذاب:

العذاب: في اللغة: الضرب، ثم استعير ذلك في كل شدة(1).

وفي المعنى الاصطلاحي: قال الأصفهاني – رحمه الله–: «العذاب هو: الإيجاع الشديد، وقد عذبه تعذيبًا: أكثر حبسه في العذاب، قال: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا﴾» [سورة النمل، الآية: 21](2).

وقال ابن الجوزي – رحمه الله–: «العذاب: اسم لما استمر ألمه»(3).

وقد ورد «العذاب في القرآن على عشرة أوجه: الحد، والمسخ، وهلاك المال، والغرق، والقذف والخسف، والجوع، والقتل، والضرب والألم، ونتف الريش، وتعب الخدمة »(4).

الصلة بين الرجز والعذاب: سبق في المعنى اللغوي والاصطلاحي أن معنى الرجز في الاستعمال القرآني: العذاب غالبًا، بل إن القرآن الكريم قد ناوب بين الكلمتين في بعض المواضع منها: ذكر – سبحانه وتعالى– العذاب الذي حل بفرعون وقومه في سورة الزخرف فاستعمل لفظ (العذاب)، ولم يستعمل لفظ (الرجز) الذي استخدمه في القصة ذاتها في سورة الأعراف، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ﴾ [سورة الزخرف، الآية: 49– 50]. قال الشنقيطي – رحمه الله–: «والرجز المذكور في الأعراف هو بعينه في آية الزخرف»(5).

لكن ليس هناك في الكتاب العزيز ألفاظ مكررة على الراجح من أقوال أهل العلم؛ فإن لكل لفظ سرًا بيانيًّا يختلف به عن غيره مما يقارب معناه؛ فلفظ الرجز معنى زائدًا على معنى لفظ العذاب، قال

(1) معجم مقاييس اللغة: 260/4.
(2) مفردات ألفاظ القرآن : 554– 555.
(3) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر: 448.
(4) ينظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر: 448– 451.
(5) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: 166/7.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

الرازي – رحمه الله-: «والرجز أشد العذاب بدلالة قوله تعالى: ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾(1).

ويرى الباحث أن العذاب – إضافة إلى ذلك- أعم من الرجز؛ لأنه ينزل بالأفراد والجماعات، وأما الرجز في الاستعمال القرآني فلم يرد إلا في العقوبات التي تحل بالجماعات والشعوب.

ب- الرجس:

الرجس: في اللغة: الرجس بالكسر: القذر والمأثم وكل ما استقذر من العمل، والعمل المؤدي إلى العذاب والشك والعقاب والغضب(2).

وفي المعنى الاصطلاحي: الرجس في الاستعمال القرآني «يكون على أربعة أوجه: إما من حيث الطبع، وإما من جهة العقل، وإما من جهة الشرع كالخمر والميسر ....، وإما من كل ذلك كالميتة ... وقيل رجس ورجز للصوت الشديد»(3).

وقال ابن الأمير الصنعاني – رحمه الله-: «والرجز والرجس واحد في معنى العذاب، والرجس أيضًا: القذر والنتن، وقوله -عز وجل-: ﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ ﴾[سورة التوبة، الآية: 125]؛ أي: نتنًا إلى نتنهم؛ أي: كفرًا إلى كفرهم، والنتن كناية عن الكفر، وعلى المعنى الآخر: فزادتهم عذابًا إلى عذابهم، وقيل: الرجس: الخذلان، ومنع اللطف»(4).

(1) التفسير الكبير: 262/27.
(2) القاموس المحيط: 493.
(3) مفردات ألفاظ القرآن: 342؛ بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: 37/3– 38.
(4) تفسير غريب القرآن: 176.

الصلة بين الرجز والرجس: الاتصال بين اللفظين ظاهر فالعلة عند بعض العلماء –كابن فارس– صرفية، وبعض العلماء يرى أنهما لفظان مترادفان، وقد استخدم القرآن الكريم اللفظين في التنفير عن عبادة الأصنام، قال تعالى: ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾[سورة المدثر: 5]، وقال –جل وعلا–: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[سورة المائدة:90]، وقال –عز شأنه–: ﴿فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ﴾[سورة الحج:30].

والقول بالترادف في القرآن العزيز محل نزاع ليس هذا محله.

ج– الأخذ:

الأخذ في اللغة: خلاف العطاء، وهو: التناول(1).

وفي الاصطلاح: حوز الشيء وتحصيله، وذلك تارة بالتناول نحو: ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّظَٰلِمُونَ﴾[سورة يوسف، الآية:79].

وتارة بالقهر، نحو: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [سورة هود، الآية:102](2)، والمراد هنا: المعنى الثاني.

الصلة بين الأخذ والرجز: من أنواع الأخذ المذكورة في الاستعمال القرآني ما أسند إلى الباري –عز وجل–، وهذا المعنى فيه التهديد والوعيد والإخبار بما حل بالأمم الغابرة من المثُلات، وبهذا يكون قد اشترك مع الرجز في كون كل منهما فيه عقوبة ووبال، لكن الرجز أشد عذابًا وأعظم نكالًا فيما يظهر للباحث.

(1) تهذيب اللغة: 524/7.

(2) مفردات ألفاظ القرآن: 67.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

د- النكال:

النكال في اللغة: اسم مصدر، يقال: «نكل به تنكيلًا؛ أي: جعله نكالًا وعبرة لغيره»(1).

وفي الاصطلاح: العقوبة والتنكيل، وقوله - عز وجل-: ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلۡأٓخِرَةِ وَٱلۡأُولَىٰٓ ٢٥﴾ [سورة النازعات، الآية:25]؛ أي: أغرقه في الدنيا، ويعذبه في الآخرة(2).

الصلة بين النكال والرجز: يلحظ في كلا اللفظين معنى العذاب، ومن هنا جاءت الصلة في المعنى؛ حيث استعمل القرآن كلا اللفظين للعقوبة، والتأديب لمن خرج عن أوامر الله ورسله.

هـ- البطش:

البطش في اللغة: «الباء والطاء والشين أصل واحد، وهو: أخذ الشيء بغلبة وقهر وقوة (3)

وفي الاصطلاح: «الأخذ بقوة »(4).

أو هي: «تناول الشيء بصولة»، قال تعالى: ﴿إِنَّ بَطۡشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ [سورة البروج، الآية: 12](5).

قلت: ومن خلال ذلك يلاحظ أن المفسرين اكتفوا بالمعنى اللغوي، لكن **يمكن القول في تعريفه:** هو أخذ الله تعالى للأقوام المخالفة لتعاليمه المضادة لرسله بالقهر والتعذيب؛ نتيجة خروجهم عن طاعته.

الصلة بين البطش والرجز: البطش عذاب يحل بالأمم الكافرة، والأقوام الفاجرة، وهو نوع من

(1) مختار الصحاح: 348.
(2) تفسير غريب القرآن: 298.
(3) معجم مقاييس اللغة: 262/1.
(4) البحر المحيط: 300/21.
(5) مفردات ألفاظ القرآن: 129.

أنواع الرجز، والله أعلم.

المبحث الثاني: أسباب حلول الرجز

عذب الله الأمم الغابرة حين جاءتهم الرسل، وعرضت عليهم دعوة الله، وحذروهم عقابه وسخطه وحلول بأسه بمن عاند رسله، وأقيمت عليهم الحجة، وبانت المحجة، ودق ناقوس الخطر مؤذنًا بزوال الظالمين؛ نتيجة أسباب ارتكبوها بينها الله في كتابه، ومن أهمها:

1- تكذيب الرسل فيما جاءوا به، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [سورة الأعراف، الآية: 96]، فقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟﴾؛ أي: ولكن كذبوا بالله ورسله، فهذا سبب وخيم استدعى نتيجة مؤلمة كانت: ﴿فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ يعني: فعجلنا لهم العقوبات بكسبهم الخبيث، وعملهم الرديء؛ وذلك لكفرهم بالله وآياته(1).

وبين – سبحانه وتعالى– أن التكذيب دمار الأمم وهلاكها، وعلة طمسها وبوارها، قائلًا: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ۖ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾﴾ [سورة ص، الآية:12- 14]، فقد ذكر الله في هذه الآيات سببًا بارزًا استوجبت الأمم الكافرة به العذاب وكرر ذكره «وفي تكرير التكذيب وإيضاحه بعد إبهامه، والتنويع في تكريره ... أنواع من المبالغة المسجلة عليهم؛ باستحقاق أشد العقاب وأبلغه، ثم قال: {فَحَقَّ عِقَابِ}؛ أي: فوجب لذلك أن أعاقبهم حق عقابهم»(2).

(1) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 10/ 333.

(2) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل: 247/5.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

2- الكفر بالله وبما جاءت به أنبياؤه ورسله، قال – عز شأنه-: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾[سورة الأنفال، الآية:52].

ومن هذا المنطلق حذر الله عباده عن أن يقعوا في هذا السبب الذي يجر مرتكبيه إلى ما لا تحتمله نفوسهم، ولا تقوى عليه أجسادهم، قال تعالى:﴿هَـٰذَا هُدًى ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ﴾ [سورة الجاثية، الآية:11]؛ أي: «والذين جحدوا ما في القرآن من الآيات الدالات على الحق، ولم يصدقوا بها، ويعملوا بها لهم عذاب يوم القيامة من عذاب موجع»(1).

3- الاستكبار: هذا معلم من معالم إبليس، وإرث قبيح من تركته التي ورثها لأوليائه وأتباعه، فمن أخذ منها أخذ بقسط إبليسي وافر، يستحق العقاب الأليم والجزاء الوخيم، فها هي أقوام بائدة ركبت موجته فباءت بالخسارة، ولقد سطر القرآن لنا خبرهم، وأوجز أمرهم مبينًا ما نالوه لهذا السبب فليتهم ما فعلوه، قال الله – عز وجل-: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ﴾[سورة الأعراف، الآية: 94]، «بالبأساء: بالبؤس والفقر، والضراء: الضر والمرض؛ لاستكبارهم عن اتباع نبيهم وتعززهم عليه؛ ليتضرعوا ويتذللوا، ويحطوا أردية الكبر والعزة »(2).

4- الفسق وهو: «الخروج عن طاعة الله – عز وجل- فقد يقع على من خرج بكفر، وعلى من خرج بعصيان»(3) .

ولقد علل الله – سبحانه- حلول الرجز على بني إسرائيل بالفسق الذي اقترفوه، قال تعالى: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾[سورة البقرة، الآية: 59]؛ أي: «بما كانوا يتركون طاعة الله فيخرجون عنها إلى معصيته،

(1) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 78/21.
(2) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب حاشية الطيبي على الكشاف: 483/6.
(3) الجامع في أحكام القرآن: 369/1.

وخلاف أمره»[1].

وهذه المعصية التي جعلتهم موصوفين بالفسق هو: ما جاء في الآية ذاتها من تبديل أوامر الله تعالى، ومخالفتهم قولًا وفعلًا أوامر نبيهم، فسر ذلك الحديث الشريف، فعن أبي هريرة – ﷺ – عن النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – قال: «قيل لبني إسرائيل ادخلوا الباب فدخلوا يزحفون على أستاههم، فبدلوا، وقالوا: حبة في شعرة»[2].

وعن ابن مسعود – ﷺ – قال: «إنهم قالوا: هطي سمقاثا أزبه هزبا، وهو بالعربية: حبة حنطة مثقوبة فيها شعرة سوداء، فذلك قوله: ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾[سورة البقرة: 59] »[3].

وهذا الأثر وإن كان فيما يظهر من الإسرائيليات، لكنه موافق لما في الحديث السابق الثابت عن النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –، وفيه زيادة بيان، وما كان موافقًا لشرعنا فإنه لا بأس من الاستئناس به – إن شاء الله –، وأيضًا قد روي عن جماعة من مفسري التابعين.

قال ابن كثير – رحمه الله –: «وحاصل ما ذكره المفسرون، وما دل عليه السياق من الحديث أنهم بدلوا أمر الله بالقول والفعل؛ فأمروا أن يدخلوا الباب سجدًا فدخلوا يزحفون على أستاههم من أستاههم رافعي رؤوسهم، وأمروا أن يقولوا: حطة؛ أي: احطط عنا ذنوبنا فاستهزؤوا، فقالوا: حنطة في شعرة، وهذا في غاية ما يكون من المخالفة، والمعاندة؛ ولهذا أنزل الله بهم بأسه وعذابه بفسقهم»[4].

---

(1) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 732/1.

(2) أخرجه البخاري، ينظر: صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب: {وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُواْ هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُواْ ... } [سورة البقرة، الآية: 58]: 538، برقم: (4479)، وأخرجه مسلم، ينظر: صحيح مسلم، كتاب التفسير، باب: في تفسير آيات متفرقة: 1229، برقم: (3015).

(3) تفسير ابن أبي حاتم: 1596/5.

(4) تفسير القرآن العظيم: 277/1.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

5- الظلم: سبب لزوال النعم، وحلول النقم فما ارتكبته أمة إلا أخذها العذاب قال الله وتعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [سورة هود، الآية:102]، ولما وقع بنو إسرائيل في الظلم الذي كان باعثًا لهم على تبديل أوامر الله ورسوله موسى – عليه السلام- أنزل الله عليهم الرجز، قال – جل شأنه-: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [سورة البقرة، الآية: 59]، وكرر لفظ الظلم، ولم يأت بالضمير في هذا الموضع؛ «تنبيهًا على أن ظلمهم سبب في عقابهم»[1].

وقد جعل الله لحلول الرجز على بني إسرائيل سببين ففي آية الأعراف المكية ذكر علة عقابهم (بما كانوا يظلمون)، وفي سورة البقرة المدنية قال: (بما كانوا يفسقون)؛ «ففي سورة البقرة تعداد للنعم ... أما في سورة الأعراف فالمقام مقام تقريع وتأنيب؛ لأن الظلم أشد من الفسق ...؛ ولأن الفسق لا يلزم منه الظلم» (2) وليس ذلك التغاير تنويعًا للعبارة، والله أعلم.

6- ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: فما تركته أمة إلا فشت فيها المعاصي والمنكرات، وحلت بها أنواع البلايا، ولقد ذم الله بني إسرائيل حين تركوا هذه الشعيرة العظيمة، قال تعالى: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ﴾ [سورة المائدة الآية:78- 79].

7- إتيان الفاحشة: إن الأمم إذا خرجت عن الفطرة التي جبلها الله عليها أرخت للشهوة زمامها، وأطلقت لها عنانها، فأتت كل قبيح، ومارست الرذيلة، وابتعدت عن الفضيلة، وقلبت الحقائق، وقارفت البوائق، فخرجت عن المعقول عندئذ تأذن حضارتها وحياتها بالأفول؛ لأنها قد أتت بما يوجب نكالها، ويؤذن بإبادتها، وإن أفحش جريمة أخلاقية على الإطلاق: (جريمة اللواط) التي ابتدأها قوم

(1) اللباب في علوم الكتاب: 102/2.
(2) التعبير القرآني: 312، 313، 322، 324.

لوط، قال الله: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [سورة الأعراف، الآية:80]، والمراد بالفاحشة هنا: «إتيان الذكران في قول جميع المفسرين»[1] وتمادوا في غيهم فكانت سببًا لعقوبتهم فقد كانوا «يستعلنون ذلك ولا يستترون فأرسل الله إليهم لوطًا فزجرهم وأنذرهم لكن القوم كانوا قد تأصلت فيهم هذه الفاحشة، واستولت عليهم الشهوة البهيمية، فلم يزدادوا إلا عنادًا وإصرارًا على فعلتهم الشنيعة، فكانوا بذلك يستنزلون عقاب الله، ويستعجلون عذاب الدنيا قبل الآخرة»[2].

وقد نبتت في عصرنا نابتة خبيثة تدعو إلى اللوطية جهارًا متجاوزة حدود العقل السليم، والخلق القويم؛ فأقامت لدعواها الجمعيات، وعقدت من أجلها الندوات والمؤتمرات، وسنت لها القوانين، فائقة قوم لوط في فعلتهم، وأطلقت عليها اسم (الزواج المثلي) و(الجنس الثالث) فها هي أنظمة الغرب الذي يدعي الحضارة والتقدم تقع في سلسلة من الجرائم، وتتقدم نحو الرذيلة أكثر، بل لقد صار من ينادي بذلك في مجتمعاتنا المسلمة، فواعجباه كيف تستقيم حياة مثل هذه! فنخشى على العالم مزيدًا من رجز يحل به، وسخط يعم الدنيا، عن ابن عمر – رضي الله عنهما– قال: أقبل علينا رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم– فقال: «يا معشر المهاجرين، خمس إذا ابتليتم بهن، وأعوذ بالله أن تدركوهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا... » الحديث(3)؛ ولهذا ظهرت أوبئة، وانتشرت أمراض خطيرة لم تعهدها البشرية قبل هذا.

وتجدر الإشارة إلى أنه ينبغي على الجهات المعنية بمكافحة الكوارث الطبيعية الاستفادة من دروس الأمم الماضية، لئلا تتكرر تلك الحوادث المهلكة، والعمل على الاستفادة من هدايات القرآن في مدافعة الكوارث العظيمة التي تنزل بالمجتمعات الخارجة عن طاعة الله، والأخذ بأيدي المجتمعات على

(1) التفسير البسيط: 218/9.

(2) أسباب هلاك الأمم السالفة كما وردت في القرآن الكريم: 32.

(3) أخرجه ابن ماجه، ينظر: سنن ابن ماجه، أبواب الفتن، باب العقوبات: 149/5– 150، برقم: (4019).

عدم الوقوع في أسباب الهلاك، وعزو تلك الكوارث إلى الأسباب التي حذر الله من الوقوع فيها، وعدم مجاراة الجاهلية الغربية التي تنسب تلك الكوارث من زلازل وفيضانات ومسخ وقذف وقحط ومجاعات إلى تغيرات في الطبيعة أو غير ذلك، فينظرون إلى ذلك بنظرات مادية بعيدة عن تعاليم الدين الحق الذي أخبر أن تلك الكوارث نتيجة انحرافات البشر عن دين الله.

فقد أخبر ديننا عن حصول خسف في الأمة، عن عائشة – ﵂- قالت: قال رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: «العجب إن ناسًا من أمتي يؤمُّون بالبيت برجل من قريش، لقد لجأ بالبيت حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم.»، فقلنا: يا رسول الله، إن الطريق يجمع الناس. قال: «نعم، فيهم المستبصر والمجبور وابن السبيل، يهلكون مهلكًا واحدًا، ويصدرون مصادر شتى يبعثهم الله على نياتهم.»[(1)].

وأخبر النبي عن حصول مسخ، وقذف، وخسف، عن عمران بن حصين- رضي الله عنهما- أن رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم- قال: «في هذه الأمة خسف ومسخ وقذف فقال رجل من المسلمين: يا رسول، ومتى ذاك؟ قال: «إذا ظهرت القينات والمعازف وشربت الخمور»[(2)].

وأخبر الرسول – صلى الله عليه وعلى آله وسلم- عن حدوث زلازل في مستقبل أمته، عن ابن عمر – رضي الله عنهما- حديث الفتنة، وفيه: قالوا: وفي نجدنا. قال: هناك الزلازل والفتن ...»[(3)].

والناظر إلى تلك الكوارث نظرة إسلامية يجد أنها نتيجة أسباب خالفت الأمة فيها تعاليم الدين الحنيف فعوقبت بهذه العقوبات، كل ذلك مصداق لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾ [سورة الرعد، الآية: 11].

---

(1) أخرجه مسلم، ينظر: كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب الخسف بالجيش الذي يؤم البيت: 1180، برقم: (2884).

(2) أخرجه الترمذي، ينظر: سنن الترمذي، أبواب الفتن، باب ما جاء في علامة حلول المسخ والقذف:275/4، برقم: (2359).

(3) أخرجه الترمذي، ينظر: سنن الترمذي، أبواب المناقب، باب [هكذا بدون ترجمة]:435/6، برقم: (4297).

المبحث الثالث: أنواع الرجز المذكورة في القرآن الكريم

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الرجز المقصود به العذاب

وسيكون ترتيب هذا المبحث تاريخيًا بدءًا بالأقدم من الأقوام فالقديم حتى تتضح الصورة، وتكتمل الفائدة، أخذًا من الترتيب القرآني للقصص والأحداث التي جرت في الأمم الماضية، وقد اشتمل هذا المطلب على أربعة فروع:

الفرع الأول: الرجز (العذاب) الذي حل بقوم لوط:

لقد قص علينا القرآن نبأ قوم لوط مبينًا دعوته لقومه التي ارتكزت على تحذيره إياهم من فعلتهم القبيحة التي لم تسبقهم إليها أمة من الأمم، واصفًا إياها بالفاحشة، وهي: «الفعلة القبيحة المتناهية في القبح »(1) هذه الجريمة التي عبر عنها القرآن بعدة عبارات موبخًا لهم، ومبينًا كيف انتكست فطرتهم، وانحطت أخلاقهم حتى وقعوا في هذا المستنقع القبيح، قال تعالى: ﴿أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [سورة الشعراء، الآية: 165] أين عقولكم؟ كيف يستسيغ أحدكم أن يأتي ذكرًا مثله؟!، وقال: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ [سورة النمل، الآية: 55]؛ أي: «كيف توصلتم إلى هذه الحال، صارت شهوتكم للرجال – وأدبارهم محل الغائط والنجو والخبث– وتركتم ما خلق الله لكم من النساء، من المحال الطيبة التي جبلت النفوس على الميل إليها، وأنتم انقلب عليكم الأمر؛ فاستحسنتم القبيح واستقبحتم الحسن»(2).

وهكذا يستمر قوم لوط في غيهم، ولم يأخذوا بالتوجيهات الربانية؛ فيقطعون الطريق، ويخيفون

(1) فتح القدير: 194/4.

(2) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: 577.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

المارة، ويسعون في الأرض فسادًا، ونبي الله لوط – عليه السلام- بين أظهرهم ينهاهم عن جرائمهم، قائلًا: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ﴾ [العنكبوت: 29]؛ أي: «أئنكم أيها القوم لتأتون الرجال في أدبارهم، وتقطعون المسافرين بفعلكم الخبيث، وذلك أنهم كانوا يفعلون بمن مر عليهم من المسافرين الفاحشة»(1).

فلما أصروا على كفرهم دعا لوط – عليه السلام- ربه، فقال: ﴿رَبِّ ٱنصُرْنِي عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [سورة العنكبوت، الآية: 30]، فقرعت الدعوات أبواب السماء، وجاء النصر.

ولما أذن الله بأخذهم، واقترب زوالهم أمر ملائكته باستئصالهم، وحلت ساعة الصفر، فجاءت الملائكة إلى لوط- عليه السلام- في صورة أضياف من بني آدم في صور جميلة، وهيئات حسنة فأقبل القوم مسرعين إلى دار لوط- عليه السلام- يريدون الفاحشة بأضيافه: ﴿وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾ [سورة هود، الآية: 78]، واشتد الأمر، وعظم الخطب على نبي الله، فقال: ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ [سورة هود، الآية:80] فأوحى الله إلى نبيه لوط – عليه السلام-: ﴿إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾ [سورة العنكبوت، الآية: 34].

ومن الملاحظ أن الرجز هنا مجمل فصلته آيات أخر، قال تعالى: {فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ} [سورة هود، الآية: 82]، حينئذ «أمر الله جمعًا من الملائكة بأن يخربوا تلك المدائن في وقت معين، فلما جاء ذلك الوقت أقدموا

(1) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 388/18 بتصرف يسير.

على ذلك العمل»(1)، وحل بهم الرجز، وعاينوا العذاب، وانتهت غطرستهم، وخربت الديار، وأحلوا أنفسهم دار البوار.

فاستجابت الملائكة وبدأوا بالتنفيذ ﴿قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ﴾ [سورة هود، الآية:81] «فافتح الباب، ودعنا وإياهم، ففتح الباب، فدخلوا، فضرب جبريل – عليه السلام- بجناحه وجوههم، فطمس أعينهم، وأعماهم فصاروا لا يعرفون الطريق، ولا يهتدون إلى بيوتهم، وذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ [سورة القمر، الآية: 37] »(2).

وخرج لوط – عليه السلام- من القرية الظالمة مستجيبًا لأمر ربه: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾﴾ [سورة هود، الآية:81].

وبدأت أنواع الرجز تحل بساحتهم آخذة التدرج المرحلي في العذاب، وقد أخذهم الله بثلاثة أنواع من العذاب- كما ذكر الرازي-:

الأول: الصيحة الهائلة المنكرة، قال تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ﴾ [سورة الحجر، الآية: 73].

الثاني: جعل عاليها سافلها، قال ابن عباس والمفسرون: «أدخل جبريل – عليه السلام- جناحه الواحد تحت مدائن قوم لوط حتى قلعها، وصعد بها إلى السماء، حتى سمع أهل السماء نهيق الحمير، ونباح الكلاب، وصياح الديوك، لم تنكفئ لهم جرة، ولم ينكسر لهم إناء».

(1) التفسير الكبير: 37/18.
(2) التفسير البسيط: 505/11.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

الثالث: أمطر عليهم حجارة من سجيل، قال تعالى: ﴿فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ [سورة الحجر، الآية: 74]، وجعل الله مكانها بحيرة منتنة، وجعلهم عبرة إلى يوم التناد(1).

ولما ارتكبوا أمرًا فيه قلب للفطرة عن وجهها، وانحراف بها عن مسارها عذبوا بعذاب من جنس ذلك «فما أعظم حكمة الله تعالى في هذا القلب الذي هو أشبه شيء بما كانوا عليه من إتيان الأعجاز، والإعراض عما تقتضيه الطباع السليمة»(2).

وقد اختلف العلماء في بيان الحجارة التي عذب بها هؤلاء القوم، قال مجاهد –رحمه الله-: «أولها حجارة وآخرها طين».

وقال ابن عباس – رضي الله عنهما- وسعيد بن جبير ووهب - رحمهم الله-: سنك وكل.

وقال عكرمة: السجيل: الطين(3)، وقيل غير ذلك.

والذي يظهر أنها حجارة من طين مطبوخ، كما يؤيده قوله تعالى: ﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ﴾ [سورة الذاريات، الآية: 33]؛ لأن (من) بيانية بينت نوع الحجارة وأنها من طين، ولا يكون الطين موصوفًا بكونه حجرًا إلا إذا طبخ وقوي.

وأما هذا الاسم (السجيل) فهو فارسي معرب(4)، ولا يمنع كون معناه ما ظهر للباحث.

وقد وصف الله الحجارة التي عذبوا بها بثلاثة أوصاف:

الأول: من سجيل.

(1) ينظر: التفسير البسيط: 509/11؛ التفسير الكبير: 203/19؛ تفسير القرآن العظيم: 277/6.
(2) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: 51/12.
(3) الكشف والبيان عن تفسير القرآن: 427/14– 428.
(4) المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب: 69.

الثاني: منضود؛ أي: قد نضد بعضه على بعض، وقيل: مصفوف(1).

الثالث: مسومة؛ أي: معلمة.

ومن خلال هذا العرض المختصر للرجز الذي نزل بقوم لوط- عليه السلام – يظهر للباحث أن الرجز الذي أجملته آية العنكبوت، يتكون من **أربعة أنواع من العذاب**، لا كما ذهب إليه الرازي – رحمه الله – من أنه ثلاثة أنواع، وهي الثلاثة التي ذكرها- رحمه الله-، ويضاف إليها: الطمس المذكور في سورة القمر.

الفرع الثاني: الرجز(العذاب) الذي حل بفرعون وقومه:

أرسل الله تعالى موسى وأخاه هارون – عليهما السلام- إلى فرعون؛ ليدعواه إلى عبادة الله وحده، ويحذراه من عقوبته وبطشه، فما كان منه إلا أن احتقر موسى – عليه السلام-، وكذبه وطلب منه أن يظهر آيات دالة على صدق نبوته تعنتًا وتكبرًا؛ لا لأجل الإيمان بموسى، فأيد الله موسى بتسع آيات واضحات آية تلو الأخرى، بدءًا بالعصا واليد، لكن فرعون علا في الأرض، وزاد غطرسة وكبرياء، وأعلن في الملأ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [سورة القصص، الآية: 38].

ولما كان هذا حالهم مع نبي الله موسى – عليه السلام- أخذهم الله بالقحط، والشدة، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ [سورة الأعراف، الآية: 130]؛ أي: لعلهم «يتعظون ويرجعون عن غوايتهم»(2).

لكن القوم لم يكفوا عن ضلالهم، بل زادوا في العناد، ﴿ وَقَالُواْ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا

(1) النكت والعيون: 493/2.

(2) فتح القدير: 248/2.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة الأعراف، الآية: 132]؛ أي: «إنك إن جئتنا بكل نوع من أنواع الآيات، التي يستدل بها على أنك محق في دعوتك؛ لأجل أن تسحرنا بها، وتصرفنا بها ... فما نحن بمصدقين لك، ولا متبعين لرسالتك»(1).

عندئذ أرسل الله عليهم الرجز، وهو: صنوف من العذاب؛ عقوبة لهم، قال – ﷻ-: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴾ [سورة الأعراف، الآية: 133]، قال ابن عباس – رضي الله عنهما- في تفسير هذه الآية-: «فأرسلنا عليهم الطوفان، وهو: المطر حتى خافوا الهلاك، فأتوا موسى، فقالوا: يا موسى ادع لنا ربك أن يكشف عنا المطر، فإنا نؤمن لك، ونرسل معك بني إسرائيل، فدعا ربه فكشف عنهم المطر؛ فأنبت الله به حرثهم، وأخصب به بلادهم، فقالوا: ما نحب أننا لم نمطر بترك ديننا؛ فلن نؤمن لك ولن نرسل معك بني إسرائيل، فأرسل الله عليهم الجراد، فأسرع في فساد ثمارهم وزروعهم، فقالوا: يا موسى، ادع لنا ربك يكشف عنا الجراد، وكان قد بقي من زرعهم ومعايشهم بقايا، فقالوا: قد بقي لنا ما هو كافينا، فلن نؤمن لك، ولن نرسل معك بني إسرائيل، فأرسل الله عليهم القمل، وهو: الدبى، فتتبع ما كان ترك الجراد، فجزعوا وأحسوا بالهلاك، وقالوا: يا موسى، ادع لنا ربك يكشف عنا الدبى؛ فإنا سنؤمن لك، ونرسل معك بني إسرائيل، فدعا ربه، فكشف عنهم الدبى، فقالوا: ما نحن لك بمؤمنين، ولا مرسلين معك بني إسرائيل، فأرسل الله عليهم الضفادع، فملأ بيوتهم منها، ولقوا منها أذى شديدًا لم يلقوا مثله فيما كان قبله، أنها كانت تثب في قدورهم، فتفسد عليهم طعامهم، وتطفئ نيرانهم، فقالوا: يا موسى، ادع لنا ربك يكشف عنا الضفادع، فقد لقينا منها بلاءً وأذى؛ فإنا سنؤمن لك، ونرسل معك بني إسرائيل، فدعا ربه، فكشف عنهم الضفادع، فقالوا: لا نؤمن لك، ولا نرسل معك بني إسرائيل، فأرسل الله عليهم الدم، فجعلوا لا يأكلون إلا الدم، ولا يشربون إلا الدم، فقالوا: يا موسى، ادع لنا

(1) حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن: 90/10.

ربك يكشف عنا الدم، فإنا سنؤمن لك، ونرسل معك بني إسرائيل، فدعا ربه، فكشف عنهم الدم، فقالوا: يا موسى، لن نؤمن لك، ولن نرسل معك بني إسرائيل، فكانت آيات مفصلات بعضها على إثر بعض؛ ليكون لله عليهم الحجة، فأخذهم الله بذنوبهم، فأغرقهم في اليم»(1).

وقد اختلف المفسرون في كل ما مضى من الطوفان وما بعده على أقوال، لكنني آثرت قول ابن عباس– رضي الله عنهما– لصحة الرواية عنه؛ فهي من طريق علي بن أبي طلحة، ولكونها أشمل من غيرها في بيان الآية، ولأنه أشهر المفسرين.

وحل بهم ما مر من أنواع العذاب، وأشكاله المختلفة، قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ۖ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ [سورة الأعراف، الآية: 134]، وكذلك كما اختلف المفسرون فيما مضى من أنواع النكال الذي حل بفرعون وقومه اختلفوا في الرجز المذكور في هذه الآية على قولين: الأول: العذاب، والثاني: الطاعون(2).

واستظهر جماعة من المفسرين أن الرجز المجمل في هذه الآية مبين في الآية المذكورة آنفًا من الطوفان وما بعده(3).

وهو الراجح؛ لأن القرآن يفسر بعضه بعضًا، وقد ورد في سياق واحد، ولموافقة هذا الرأي أثر ابن عباس – رضي الله عنهما المتقدم، ولأن القول الأول مجمل يحتمل أن قائليه فسروا الرجز بمعناه العام ولم يريدوا التفصيل، فقد كان السلف يكتفون في تفسيرهم بالمعنى الإجمالي، ولعلهم استندوا إلى آية الزخرف التي فسر فيها الرجز بالعذاب، قال تعالى: ﴿وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ۖ

(1) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 10/389– 390.
(2) ينظر: النكت والعيون: 2/253.
(3) البحر المحيط: 10/270؛ فتح القدير: 2/249.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [سورة الزخرف، الآية: 48- 50].

ومن خلال ما سبق يرى الباحث أن الرجز الذي حل بفرعون وقومه كان ذا أنواع مختلفة، وفي أوقات متباينة، وام يكن دفعة واحدة؛ زيادة في عذابهم، وردعًا لكبريائهم، وعبرة لغيرهم.

الفرع الثالث: الرجز الذي حل ببني إسرائيل:

لم ينعم الله على أمة من الأمم السابقة ما أنعم على بني إسرائيل، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[سورة المائدة، الآية:20]، أعطاهم النعم المتكاثرة، والآلاء المتواترة، فقابلوا تلك النعم بالمخالفة والعصيان لأنبياء الله تعالى وعاندوهم، ولم يقوموا بحمل الرسالة السماوية كما ينبغي، واستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير، وحالوا بين أنفسهم وبين كثير من النعم بسبب تعنتهم.

ومن تلك النعم التي كفروها، والأوامر التي خالفوها (دخول الأرض المقدسة) التي جعلها الله لهم مقابل قيامهم بالخضوع لله والقيام بأمره والتوكل عليه، فقال: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [سورة البقرة، الآية:58- 59]، «هذا إشارة إلى ما حل ببني إسرائيل - لما نكلوا عن الجهاد- ودخولهم الأرض المقدسة - أرض كنعان- لما قدموا من بلاد مصر صحبة موسى – عليه السلام- .(1)»

(1) محاسن التأويل: 2/133-134.

وقد اختلف المفسرون في تعيين القرية التي أمروا بدخولها على أقوال: فقال جمهورهم: بيت المقدس، وقيل: أريحا، وقيل: الشام، وقيل: الرملة والأردن وفلسطين وتدمر، وقيل: مصر، وقيل: غير ذلك (1).

ولعل أرجح الأقوال الرابع؛ لأنها محل بعثة أنبياء بني إسرائيل، وأما قول القائل: إنها مصر، فليس بصواب؛ لأن موسى – عليه السلام- خرج منها إلى الأرض المقدسة، فكيف يستقيم الخروج منها والدخول إليها، والله أعلم.

وقد أمر بنو إسرائيل «أن يدخلوا الباب على وجه الخضوع، وأن يذكروا بلسانهم التماس حط الذنوب حتى يكونوا جامعين بين ندم القلب، وخضوع الجوارح، والاستغفار باللسان»(2).

واختلف المفسرون في حقيقة الرجز الذي أصاب الظالمين من بني إسرائيل، فقال ابن عباس- رضي الله عنهما: العذاب، وقال أبو العالية – رحمه الله-: الغضب، وقيل: الطاعون.

قال ابن جرير- رحمه الله-: «وقد دللنا على أن تأويل الرجز العذاب، وأن عذاب الله أنواع مختلفة ... وجائز أن يكون ذلك طاعونًا، وجائز أن يكون ذلك غيره، ولا دلالة في ظاهر القرآن ولا في أثر عن رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم- ثابت أيُّ أصناف العذاب كان ذلك»(3).

قلت: والذي يظهر أن قول ابن عباس – رضي الله عنهما- أولى بالصواب؛ لأن تعيين الرجز يحتاج إلى نص من القرآن أو الحديث، ولا دليل، وأما قول أبي العالية فهو موافق لقول ابن عباس؛ إذ إن الغضب سبب لحلول العذاب. وعليه فالرجز هنا عذاب لا نعلم تعيينه، لكننا نستفيد من القصة ما سيأتي في المبحث الرابع.

(1) ينظر: اللباب في علوم الكتاب: 93/2.
(2) اللباب في علوم الكتاب: 96/2.
(3) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 731/1.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

الفرع الرابع: الرجز المطلق:

ولما ذكر الله الرجز الذي حل بالأقوام الغابرة، والأمم السابقة أبانَ أن هناك نوعًا من الرجز لا يزال للمخالفين بالمرصاد، وأن من ارتكب موجبه سيحل به، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ سَعَوۡ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٞ ﴾ [سورة سبأ، الآية:5]؛ أي: والذين «عملوا في إبطال أدلتنا وحججنا مفاوتين، ويحسبون أنهم يسبقوننا بأنفسهم فلا نقدر عليهم أولئك لهم عذاب من شديد العذاب الموجع»(1)، ولا يفهم القارئ أن في الآية تكرارًا، «فإنه لا تكرار في الآية؛ لأن العذاب أنواع متفاوتة، والمعنى لهم عذاب من جنس العذاب الأليم»(2).

وقيل: هذا على تقدير قراءة الجر لـ(أليم)، وأما على قراءة الرفع لـ(أليم) فـ«المعنى لهم عذاب أليم، ويكون المراد من الرجز: الرجس الذي هو النجاسة، ومعنى النجاسة في قوله تعالى: ﴿ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسۡقَىٰ مِن مَّآءٖ صَدِيدٖ ﴾ [سورة إبراهيم، الآية: 16]، وكأن المعنى لهم عذاب من تجرع رجس أو شرب رجس فتكون من تبيينًا للعذاب»(3).

والراجح القول الأول؛ لأمور: الأول: أن الرجز والرجس لا ترادف فيهما حتى يكون بمعناه؛ لأنه ما من حرف في القرآن إلا وله دلالة وسر عظيم يدل على إعجاز القرآن، وهذا بناء على القول بعدم الترادف في القرآن.

الثاني: أن في هذا تكلفًا لحمل المعنى عليه، ولا داعي له.

الثالث: أن فيه قطعًا بأن المراد من هذه الآية ما في سورة إبراهيم، والقطع لا يكون إلا بنص

(1) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 212/19.
(2) التدبر والبيان في تفسير القرآن بصحيح السنن:116/31.
(3) التفسير الكبير:(262/27.

صريح، والله أعلم.

ويذكر القرآن في سورة الجاثية هذا النوع من الرجز، وأنه يراقب كل من كذب بالقرآن الكريم فيقول جل شأنه: ﴿هَٰذَا هُدًى ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ﴾ [سورة الجاثية، الآية:11]؛ أي: «والذين جحدوا ما في القرآن من الآيات الدالات على الحق، ولم يصدقوا بها ويعملوا بها لهم عذاب يوم القيامة من عذاب موجع»(1).

ويمكن القول بأن هذا النوع أشد أنواع الرجز عذابًا؛ لأنه مدخر للجاحدين بآيات الله إلى يوم القيامة، ومن المعلوم أن عذاب الآخرة أشد، ونكالها أعظم، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِن بِآيَاتِ رَبِّهِ ۚ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ﴾ [سورة طه، الآية: 127].

المطلب الثاني: الرجز المراد به الوسوسة

لم يزل الشيطان بالإنسان يلاحقه ويصطاده منذ خروجه إلى هذه الحياة إلى موته، فلا يتركه في حال من الأحوال، وهكذا تستمر الحرب بين المسلم والشيطان وهو يريد إغواءه، والنيل من دينه ويستمر به حتى في حال الطاعة يثبطه، ويخذله، ومن هذه المواطن التي يشن فيها الشيطان حربًا شعواء على المسلم حال اللقاء مع العدو في أرض المعركة التي تحتاج إلى مزيد من المعنويات القوية، والعزائم العلية، فينتهز الشيطان الفرصة لإدخال الوهن في قلوب الصف المسلم المجاهد مخذلًا لهم، ومعظمًا لقوى العدو، فيخيل إلى ضعفاء العزيمة من الجند أن مقدرات العدو أقوى، وإمكاناته أعظم، وعدته وعتاده أكثر وأدوم، ومن هنا يحاول خلخلة الجيش المؤمن، وزعزعة ثباته؛ ليكون لقمة سائغة يلتهمها العدو.

ولم يفتأ الشيطان موسوسًا حتى تسربت وسوسته لخير جند، وأقوى المقاتلين صلابة وهم الصحب

(1) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 78/21.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

الكرام- ﷺ- وفي أول معركة فاصلة بين الحق والباطل في التاريخ الإسلامي (غزوة بدر الكبرى) التي سطر القرآن مجرياتها وأحداثها، ومن تلك الأحداث (الرجز الشيطاني) الذي حاول بثه في وسط الجيش المسلم آنذاك، فأبطل الله كيده، وذهب بمكره، قال تعالى ممتنًا على المؤمنين: ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴾ [سورة الأنفال: 11].

فقوله: ﴿وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾؛ أي: «عذابه لكم بوساوسه، ... وقيل: رجزه: كيده ووسوسته، وقيل: الجنابة من الاحتلام؛ فإنها من الشطان»(1).

وعلى كل فالأقوال متقاربة، وإنما اختلفت العبارة، والمقصود واحد؛ لما جاء في تفسير هذه الآية أن الله أنزل المطر رحمة بالمؤمنين وإبطالًا لكيد الشيطان الذي «تمثل لهم، وكان المشركون قد سبقوهم إلى الماء، ونزل المسلمون في كثيب أعفر تسوخ فيه الأقدام على غير ماء، وناموا، فاحتلم أكثرهم، فقال لهم: أنتم يا أصحاب مُحَمَّد تزعمون أنكم على الحق، وأنكم تصلون على غير وضوء وعلى الجنابة، وقد عطشتم ولو كنتم على حق ما غلبكم هؤلاء على الماء، وما ينتظرون بكم إلا أن يجهدكم العطش، فإذا قطع العطش أعناقكم مشوا إليكم؛ فقتلوا من أحبوا وساقوا بقيتكم إلى مكة فحزنوا حزنًا شديدًا، وأشفقوا، فأنزل الله – عز وجل- المطر فمطروا ليلًا حتى جرى الوادي ... وتوضؤوا، وتلبد الرمل الذي كان بينهم وبين العدو حتى ثبتت عليه الأقدام، وزالت وسوسة الشيطان»(2).

إذًا فالمقصود بالرجز في هذه الآية: (وسوسة الشيطان)؛ حيث شبه الوسوسة الشيطانية بالرجز ثم حذف المشبه، وأقام المشبه به مقامه على سبيل الاستعارة التصريحية بجامع الإيذاء والإيلام في كل، وأن من قال: عذابه أراد بذلك – والله أعلم- أنه مجاز مرسل؛ حيث أطلق المسبب (الرجز)، وأراد

(1) البحر المحيط: 36/11.
(2) الكشاف: 562/2.

السبب (الوسوسة).

المطلب الثالث: الرجز المقصود به الصنم

من بلاغة التعبير القرآني أن يطلق الشيء مرادًا به غيره، وهذا ما يسمى عند جمهور العلماء بالمجاز المرسل، وعند آخرين بالأسلوب العربي، وعلى كل فجميع العلماء يلتقون في المراد، وإن اختلف المصطلح الذي يطلقونه.

من الجري على هذا الأسلوب في التعبير القرآني استعمال مفردة الرجز، حيث استعملها القرآن كما سبق مريدًا بها حلول العذاب والسخط من الجبار على من ارتكبوا موجباته، واستعملها في الأسباب الموصلة إلى ذلك، كما يبينه هذا المطلب.

قال تعالى: ﴿وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ﴾ [سورة المدثر، الآية: 5]، اختلفت القراءة للرجز فقرئت: بكسر الراء وضمها، ومن هنا اختلف المفسرون في معناها قال ابن جرير –رحمه الله–: «فمن ضم الراء وجهه إلى الأوثان، وقال منعى الآية: والأوثان فاهجر عبادتها، واترك خدمتها، ومن كسر الراء وجهه إلى العذاب، وقال: معناه: والعذاب فاهجر؛ أي: ما أوجب العذاب من الأعمال فاهجر– قال– والصواب أنهما قراءتان معروفتان بمعنى واحد، ولم نجد أحدًا من متقدمي أهل التأويل فرق بين تأويل ذلك، وإنما فرق الكسائي»(1).

ثم اختلف المفسرون في المراد بالرجز في هذه الآية، فقال ابن عباس – رضي الله عنهما–: الرجز: السخط، وهو الأصنام، وقيل: المعصية والإثم(2).

ويمكن حمل الآية على أعم من ذلك، فيقال: «اهجر الجفا والسفه وكل قبيح، ولا تتخلق بأخلاق

(1) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 410/24.

(2) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 411/24.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

هؤلاء المشركين المستعملين للرجز»(1).

ولما كانت الآية تلي آية فيها الأمر بالطهارة الحسية أشار بعض المفسرين إلى أن الآية تتضمن الأمر بالطهارة المعنوية، فيقال في معناها – أيضًا-: «طهر قلبك من الخطايا وأشغال الدنيا»(2).

المبحث الرابع: طرق الوقاية من الوقوع في الرجز

من رحمة الله تعالى بالإنسان أن شرع له ما يقي به نفسه من الوقوع في المهالك إذا قارف الذنب، ووقع فيما يغضب الرب، فإن حلول الرجز على الأمم؛ نتيجة ارتكابهم للأسباب التي أوقعتهم في المعاطب.

ومن المعلوم أن للنجاة أسبابًا يجب سلوكها، ومراكب فلاح ينبغي للبيب ركوبها؛ حتى يصل إلى دار السلام، آمنًا من مزالق الآثام، ومن أهمها:

1- الإيمان الصادق الذي يخالط سويداء القلب، ويجري في الأحاسيس والمشاعر، ويقود صاحبه إلى الارتقاء الروحاني، فينتج نفسًا تكره المعصية، فضلًا عن أن تقع فيها، ولهذا لما ذكر الله الأمم السالفة، التي وقعت في الكفر وعظيم المخالفة بين أنهم لو آمنوا لما حل عليهم الرجز، ونزل بهم النكال، ولكنهم نكصوا عن ذلك، فعوقبوا؛ لأن الإيمان صمام أمان لأهله، ومركب نجاة يقل ركابه إلى بر الأمان، قال – جل وعلا-: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [سورة الأعراف، الآية: 96]؛ يعني: «ولو أن أهل القرى الذين كذبوا وأهلكوا آمنوا بدل كفرهم، واتقوا المعاصي مكان ارتكابها لأتيناهم بالخير من

(1) محاسن التأويل: 333/16.
(2) أنوار القرآن وأسرار الفرقان: 238/5.

كل وجه ... ولكن كذبوا فأخذناهم بسوء كسبهم»(1)؛ ولذا قال بعض العارفين: «والآية بيان أن الإيمان بالله، والاتقاء يوجب إسباغ النعم، والتكذيب يوجب الإهلاك والعذاب»(2).

2- التقوى: من سبل النجاة التي تقود إلى الفلاح الدائم، والحياة الآمنة من حوادث الدهر ونوائب الزمان التي تحل بالبشرية جراء خروجهم عن السنن الإلهية تحقيق الفرد والمجتمع لتقوى الله؛ فإنها تأخذ أصحابها في طريق آمن من كل المعاطب، حتى يكونوا في بحبوحة الطاعة لله تعالى، وقد بين الله لعباده أن التقوى نجاة من العذاب في الدنيا والآخرة، كما في الآية السابقة ومثيلاتها من الآيات العظيمة، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [سورة المائدة، الآية: 65].

3- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فبه تعرف معالم الدين، وتندحر المخالفات، وتندرس المعاصي والمنكرات، ولهذا كانت الأمة الإسلامية خير أمة أخرجت للناس؛ لقيامها بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال – عز من قائل-: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [سورة آل عمران، الآية: 110]، فهذه الخيرية في الأمة ما دامت قائمة بهذا الأمر، فإذا تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر زال ذلك عنهم(3).

ويبين القرآن الكريم أن من أسباب هلاك الأمم ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما مر معنا.

(1) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب: 485/6.
(2) التفسير البسيط: 249/9.
(3) فتح القدير: 453/1.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

4- الدعاء والتضرع: من الطرق العظيمة لدفع البلاء الدعاء، فلما حلت أنواع من الرجز بفرعون وقومه توجهوا إلى موسى – عليه السلام- يطلبون منه أن يدعو ربه؛ ليكشف عنهم البلاء، فقالوا: ﴿ وَقَالُواْ يَـٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴾ [سورة الزخرف، الآية: 49]؛ أي: ادع الله «بما خصك به، وفضلك به، من الفضائل والمناقب أن يكشف عنا العذاب»(1).

فليس هناك سبب لرد البلاء النازل، والكوارث العظيمة مثل الدعاء، فعن أنس – ﷺ- قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم- «لا يرد القضاء إلا الدعاء»(2).

5- تجنب الوقوع في أسباب حلول العذاب.

الخاتمة:

توصل البحث إلى جملة من النتائج، والتوصيات والمقترحات، على النحو الآتي:

أولًا: نتائج البحث

- تنوع المعاني القرآنية للمفردة الواحدة، وذلك من أسرار إعجازه، وقوة بلاغته التي وقف أمامها البلغاء مشدوهين لا يملكون إلا الإذعان بأنه لا يبارى، ولا يمكن بحال أن يجارى.

- أن الرِّجز أنواع مختلفة، وليس بنوع واحد في كتاب الله، وأنه يتفاوت بتفاوت الذنب المقترف، وقد حل بأقوام فأبادهم، وآخرين فأدبهم، ولم يستأصلهم.

- أن الاستعمال القرآني للرجز على ثلاثة معان، معنى حقيقي، وآخرين مجاز.

- هناك أسباب تستدعي حلول الرجز- وهي تتفاوت في استدعائها للعذاب حسب بشاعة الذنب الذي هو سبب العذاب- فيجب تجنبها، وعوامل تدفع وقوعه، وتمنع نزوله، فينبغي الأخذ بها؛ لأنها كاللقاح يمنع تأثير الفيروسات في الجسد، ويحميه من التلف.

---

(1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص: 733).

(2) أخرجه الترمذي، ينظر: سنن الترمذي، أبواب القدر، باب ما جاء لا يرد القدر إلا الدعاء، (218/4)، برقم (2276).

– أن أشد أنواع الرجز في الدنيا هو الذي حل بقوم لوط– عليه السلام.

– حصول الكوارث العامة بالمجتمعات يأتي نتيجة انحراف مسارها عن تعاليم الخالق المدبر، وخروجها عن سير الأنبياء – عليهم السلام– ومحاربتها للدين الحق واتباع هوى النفس البشرية وشهواتها، وذلك يؤذن بانهيار حضارتها، بل واستئصال أهلها.

ثانيًا: التوصيات والمقترحات

يوصي الباحث بالآتي:

– أن تهتم الجهات المعنية بوضع السياسات التربوية والتعليمية بالاستناد إلى هذه الدراسات النافعة التي تهذب المجتمع، وتنقيه من أرجاس البلاء التي وقعت فيها الأمم الغابرة، وتبين سبل النجاح لبناء مجتمع قوي يستمد قوته من تعاليم القرآن.

– بوضع السياسات الإعلامية إلى استثمار هذه الدراسات في رسالة الإعلام، حتى يكون إعلامًا يستنير بضوء القرآن وهداياته.

– يوصي الباحث – أيضًا– الجهات القائمة على مكافحة الكوارث الطبيعية بالاستفادة من الدراسات القرآنية التي وقفت على أسباب هلاك الأمم والشعوب ودمار الحضارات السابقة، وتحليلها وفق هداية القرآن بعيدًا عن التكهنات الغربية والشرقية لتحليل الكوارث والحوادث التي تحصل بين الحين والآخر؛ فإن تلك التكهنات والتحليلات لا تعترف بأن أسباب الكوارث ناتجة عن الانحراف البشري عن رسالة السماء، ويكتفون بتحليلات تقوم على نظريات يعتورها كثير من النقص والخلل.

– وضع معجم لألفاظ العذاب في القرآن الكريم.

– دارسة مدلولات كل من البطش والنكال في الاستعمال القرآني دراسة موضوعية.

قائمة المصادر والمراجع:

ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد (ت: 597هـ)، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، تحقيق: مُحَمَّد عبد الكريم كاظم الرضي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1،

1404هـ- 1984م.

ابن حيان، مُحَمَّد بن علي بن يوسف (ت: 745هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، البحر المحيط، دار الرسالة العالمية، دمشق، ط1، 1436هـ- 2015م.

ابن عادل، عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي (ت: 880هـ)، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: مجموعة من الباحثين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1419هـ- 1998م.

ابن عاشور، مُحَمَّد الطاهر (ت: 1393هـ)، التحرير والتنوير، الدار التونسية، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، د. ت. ط.

ابن فارس، أحمد بن فارس (ت: 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام مُحَمَّد هارون، دار الجيل، بيروت، د. ت. ط.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن مُحَمَّد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط2، 1420هـ- 1999م.

ابن ماجه، مُحَمَّد بن يزيد القزويني (ت: 273هـ)، سنن ابن ماجه، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وسعيد اللحام، دار الرسالة العالمية، دمشق، ط1، 1430هـ- 2009م.

ابن منظور، مُحَمَّد بن مكرم (ت: 711هـ)، لسان العرب، بعناية: أمين مُحَمَّد عبد الوهاب، و مُحَمَّد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت- لبنان، ط1، 1416هـ- 1995م.

الأزهري، مُحَمَّد بن أحمد (ت: 370هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق: مجموعة من الباحثين، الدار المصرية للتأليف والترجمة، د. ت. ط.

الأصفهاني، الراغب الحسين بن مُحَمَّد (ت: 502هـ)، مفردات القرآن، تحقيق: عدنان صفوان داوودي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط2، 1418هـ- 1997م.

الألوسي، محمود بن عبد الله (ت: 1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: مجموعة من الباحثين، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1431هـ- 2010م.

بابا سيلا، سعيد مُحَمَّد ، أسباب هلاك الأمم السالفة كما وردت في القرآن الكريم، سلسلة إصدارات الحكمة، بريطانيا، ط1، 1420هـ- 2000م.

البخاري، مُحَمَّد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت: 256هـ)، صحيح البخاري، مكتبة الإمام مسلم للنشر والتوزيع، مصر- القاهرة، ط1، 1436هـ- 2015م.

الترمذي، مُحَمَّد بن عيسى بن سورة (ت: 279هـ)، سنن الترمذي (الجامع الكبير)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، دمشق، ط1، 1430هـ- 2009م.

الثعلبي، أحمد بن مُحَمَّد بن إبراهيم الثعلبي (ت: 427هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ت: مجموعة من الباحثين، دار التفسير، المملكة العربية السعودية- الرياض، ط1، 1436هـ- 2015م.

الرازي، عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن إدريس (ت: 327هـ)، تفسير ابن أبي حاتم (تفسير القرآن العظيم مسندًا عن رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم- والصحابة والتابعين)، تحقيق: أسعد مُحَمَّد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الرياض، ط1، 1417هـ- 1997م.

الرازي، مُحَمَّد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت: 666هـ)، مختار الصحاح، اعتنى به: أحمد جاد، دار الغد الجديد، القاهرة، ط1، 1434هـ- 2013م.

الرازي، مُحَمَّد بن عمر (ت: 606هـ)، التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، د. ت. ط.

الزبيدي، مُحَمَّد بن مُحَمَّد الملقب بالمرتضى (ت: 1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: علي رشدي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، 1414هـ- 1994م، د. ط.

الزمخشري، محمود بن عمر (ت:538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي مُحَمَّد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1418هـ- 1998م.

السامرائي، فاضل صالح، التعبير القرآني، دار عمار، الأردن، ط4، 1427هـ- 2006م.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (ت: 1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق:

عبد الرحمن بن معلا اللويحق، دار ابن حزم، بيروت- لبنان، ط1، 1424هـ- 2003م.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: 911هـ)، المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب، شرحه وعلق عليه: سمير حلبي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1408هـ- 1988م.

الشنقيطي، مُحَمَّد الأمين بن مُحَمَّد المختار (ت: 1393هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، خرج آياته وأحاديثه: مُحَمَّد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط2، 1424هـ- 2003م.

الشوكاني، مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد (ت: 1250هـ)، فتح القدير، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، ط1، 1415هـ- 1994م.

الصنعاني، مُحَمَّد بن إسماعيل الأمير (ت:1182هـ)، تفسير غريب القرآن، تحقيق: مُحَمَّد صبحي حسن حلاق، دار ابن كثير، دمشق- بيروت، ط1، 1421هـ- 2000م.

الطبري، مُحَمَّد بن جرير (ت: 310هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: د/ عبد المحسن بن عبد الله التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، القاهرة، 1422هـ- 2001م.

الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله (ت: 743هـ)، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب حاشية الطيبي على الكشاف، تحقيق: عمر حسن القيَّام، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط1، 1434هـ- 2013م.

عبد الباقي، مُحَمَّد فؤاد (ت: 1388هـ)، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم بحاشية المصحف الشريف، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1411هـ- 1991م.

الفيروز آبادي، مجد الدين مُحَمَّد بن يعقوب (ت: 817هـ)، القاموس المحيط، ضبط وتوثيق: يوسف الشيخ مُحَمَّد البقاعي، إشراف مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت، 1420هـ- 1999م، د. ط.

الفيروز آبادي، مجد الدين مُحَمَّد بن يعقوب (ت: 817هـ)، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: مُحَمَّد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت- لبنان، د. ت. ط.

القاري، نور الدين علي بن سلطان (ت: 1014هـ)، أنوار القرآن وأسرار الفرقان الجامع بين أقوال علماء الأعيان وأحوال الأولياء ذوي العرفان (تفسير ملا علي القاري)، تحقيق: د/ ناجي السويد، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط1، 1434هـ– 2013م.

القاسمي، مُحَمَّد جمال الدين (ت: 1332هـ)، محاسن التأويل، دار الفكر، بيروت– لبنان، ط2، 1398هـ– 1978م.

القرطبي، مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بكر (ت: 761هـ)، الجامع في أحكام القرآن، تحقيق: عبد المحسن بن عبد الله التركي مع مجموعة من الباحثين، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط1، 1434هـ– 2013م.

الماوردي، علي بن مُحَمَّد بن حبيب (ت: 450هـ)، النكت والعيون، راجعه وعلق عليه: السيد عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط3، 1433هـ– 2012م.

المغراوي، مُحَمَّد بن عبد الرحمن، التدبر والبيان في تفسير القرآن بصحيح السنن، لبنان، ط1، 1435هـ– 2014م، د. ن.

النزهي، علي فهمي، كلمات قرآنية بمعان مختلفة، دار الإيمان، دار القمة– الإسكندرية، ط1، 1435هـ– 2014م.

النيسابوري، مسلم بن الحجاج بن مسلم (ت: 261هـ)، صحيح مسلم، تحقيق: أحمد زهوة وأحمد عناية، دار الكتاب العربي، بيروت– لبنان، 2016م، د. ط.

الهرري، مُحَمَّد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي، حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، راجعه: د/ هاشم مُحَمَّد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت– لبنان، د. ت. ط.

الواحدي، علي بن أحمد (ت: 468هـ)، التفسير البسيط، أشرف على طباعته وإخراجه: د/عبد العزيز سطام آل سعود، و أ. د/ تركي ابن سعود العتيبي، دار المصور العربي، الإسكندرية– مصر، د. ت. ط.